بمثابة مصدر للصراع في الشخصية . فالمناطق الشبقية تلعب دوراً ريادياً في نمو الشخصية وتبلور سماتها، لأنها تعد، في رأي فرويد، نوافذ لاتصال الطفل بعالمه الخارجي، وبالتالي ، مصدر تجاربه وخبراته. فما يرافق إشباع الطفل لحاجاته(أو عدم إشباعه لها)، من مشاعر سوف يصبح مركباً لسلوكه الجنسي اللاحق وسبباً في تصرفاته الواعية واللاواعية.

ومن هذا المنطلق يقرر فرويد إن الأعوام الخمسة من حياة الإنسان هي التي تحدد معالم شخصيته ونمطها. وتبعاً للمناطق الشبقية وتعاقب تمركز الطاقة الجنسية فيها يقسم مراحل النمو ويصنف الشخصيات. فالطفل يمر بثلاث مراحل أساسية هي, المرحلة الفمية، والمرحلة الشرجية، والمرحلة القضيبية، وعلى أساس السلوك الجنسي في كل مرحلة منها تتكون ثلاثة أنماط من الشخصية: النمط الفمي، والنمط الشرجي، والنمط القضيبي.

1. المرحلة الفمية: Oral phase

يرى فرويد أن الفم أولى المناطق الشبقية الطفلية التي تقوم بأداء وظائفها بعد انفصال الطفل عن الأم مباشرة. فالطفل يحقق اللذة في مطلع حياته بمص الأشياء التي تقترب من شفتيه، أو توضع في فمه. كما يحققها بعد ظهور الأسنان عن طريق العض. وإذا كانت العملية الأولى تزود الطفل بلذة جنسية، فإن العملية الثانية(العض) تزوده باللذة العدوانية. وفي حال تناول الطفل للأشياء المؤلمة(الصلبة أو الحامضة أو المرة) فإنه سرعان ما يعمل على إبعادها عن طريق بصقها. بينما نراه يسلك سلوكاً معاكساً إن هو تعرض إلى محاولة انتزاع شيء لذيذ من فمه، حيث نجده يقاوم ذلك بواسطة غلق فمه. ويذهب فرويد إلى هذه الأفعال(المص، العض، البصق، الإغلاق)، تشكل الخبرات السلوكية الأولى للطفل، وأن تكرارها أو تكرار بعضها في هذه المرحلة يمهد السبيل لتكون بعض سمات الشخصية التي توجه علاقة الفرد بالعالم الخارجي. ويعني ذلك أن كل سمة تقوم على فعل من هذه الأفعال. فالاتجاه نحو المعرفة والاكتساب وحب الاطلاع تتكون على أساس خبرة المص وتناول الأشياء عن طريق الفم. والعدوان والتخريب والمشاكسة هي نتاج خبرة العض. والاستخفاف والاحتقار والاستعلاء هي تعميمات لخبرة البصق. والسلبية والانسحاب والمعارضة تستمد أصولها من خبرة الإغلاق. وهذا الأمر يتوقف على مدى ما يتيحه الوسط البيني للطفل من مثيرات تحرضه على ممارسة هذه الأفعال أو تكفه عن القيام بها.

2. المرحلة الشرجية Anal phase

يقرن فرويد ظهور هذه المرحلة بنمو العضلات في نهاية القناة الهضمية، أي في الشرج، حيث يصبح الطفل قادراً على ضبط إخراج الفضلات والتحكم بعملية التبرز التي تخفف من توتره وتجلب له الإحساس باللذة. ويعتقد فرويد أن خبرة الطفل في مجال تفريغ الشحنات الجنسية في هذه المنطقة الشبقية هي مصدر تكون الحالات الانفعالية والمزاجية. وقد حددت بداية هذه المرحلة في العام الثاني من حياة الطفل، إذ تبادر الأم إلى إخضاع عمليتي التبول والتبرز للمتابعة والمراقبة الدائمتين لإكسابه القدرة على ضبطهما والتحكم بهما. ولهذا يتوقف نشوء الكثير من جوانب شخصية الطفل على علاقة الأم بطفلها خلال هذه المرحلة والأساليب التي تتبعها في تنظيم هاتين العمليتين وتعلمه كيفية ضبطهما. فأسلوب القسوة قد يدفع بالطفل إلى الإصرار والعناد كتعبير عن رفضه لتدخل أمه. وأسلوب اللين واللطف يحمله على إبداء قدر كبير من المرونة والطاعة. ويرجح فرويد أن يصبح الطفل في الحالة الأولى مشاكساً ومتمرداً، وفي الحالة الثانية كريماً ومحباً.

وعلى صعيد آخر يرى فرويد أن الاحتفاظ بالبراز وحجزه الإرادي يجلب للطفل شعوراً باللذة، مثلما تجلبه عملية التبرز نتيجة إثارة الغشاء المخاطي الشرجي. وبالمقابل فإن إخراجه يجعل الطفل قلقاً وحزيناً ويترك لديه شعوراً بالفراغ. ولقد تحدث عن سمات الشخصية التي تتكون في ضوء الخبرات التي يمر بها الإنسان خلال المرحلة الشرجية، فوجد أن البخل والحرص على الأشياء والممتلكات والتمسك بها هي امتداد لخبرات الحجز الإرادي للبراز. والنظافة والانضباط والترتيب هي تعميمات لتجاوب الطفل مع توجيهات الأهل وإرشاداتهم.

Scanned with CamScanner

3. محددات الموقف:

لا يمكن النظر إلى الشخصية كما لو كانت مستقلة عن المواقف التي تمر بها أو توجد فيها ، فالموقف الذي يوجد فيه الفرد يلعب دورا مهماً في سلوكه رغم توافر الاستعدادات اللازمة. فحتى العمليات الفسيولوجية تتطلب وجود أجهزة داخلية أو عوامل بيئية و مواقف تتحقق فيها ، فعملية التنفس مثلا تتضمن وجود رئتين داخليتين، و في الوقت نفسه وجود هواء خارجي لازم لعملية التنفس وبهذه العوامل الداخلية والخارجية معا يتم إصدار الاستجابات السلوكية.

هناك بعض الأمور التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند دراسة محددات الموقف:

- إن معظم الناس انتقائيين في المواقف التي يستجيبون لها, فضلاً ذلك يقومون بخل المواقف ألتي يشعرون بالراحة ,أي (قد تشبع ليهم حاجة) ,عند التفاعل معها. فالشخص الذي يحب مجالسة المثقفين يسعى لحضور المنتديات الثقافية. وهذا الأمر يمكن تفسيره بأن السلوك يتأثر هو الأخر بسمات الشخصية وباستعدادات الفرد الفطرية.
- إن الأطفال يتصرفون على وفق الموقف, فهم موقفيون في استجاباتهم . فالمواقف المخيفة تشعرهم بالخوف, والمرحة تشعرهم بالفرح ويتصرفون إزاءها بحسب ما تشعرهم به تلك المواقف.
- إن المواقف الغريبة تشعر البعض بالتردد بالاستجابة لها, فهم إما ينسحبون منها أو يتحفظون إزاءها. أما المواقف المألوفة فإن الاستجابة لها تكون مختلفة أي يكون الفرد أكثر نشاطاً وفعالية, كما أنه يكون إيجابياً معها لكونه ميالاً إلى تحقيق ذاته. فلا تشبع المواقف الغريبة تلك الحاجة.

نمو الشخصية:

اختلف العلماء في تحديد ووصف مراحل نمو الشخصية تبعاً لوجهات النظر التي يتبنونها. فسارت دراسات نمو الشخصية في اتجاهين هما:

الاتجاه الأول / يركز على وصف التغيرات التي تطرأ خلال فترة زمنية معينة على خصائص محددة, وهو بمثابة نظرة شكلية للنمو.

الاتجاه الثاني / يركز على دراسة الظروف الواقعية التي تؤثر في تلك الخصائص, فلا يحاول الوقوف عند حد الوصف , بل يحاول البحث عن الظروف المسببة لتلك التغيرات سواءً أكانت تكوينية أم بيئية.

ومن بين تلك النظريات وجهة نظر فرويد في النمو النفسي – الجنسي, وأركسون في النمو النفسي- الإجتماعي وبياجيه في النمو المعرفي و في النمو الخلقي.

أولاً: وجهة نظر فرويد في النمو النفسي – الجنسي Psychosexual development:

تعد نظرية فرويد نظرية ارتقائية في بعض جوانبها. ويجري تطور الإنسان ونموه منذ الطفولة من خلال التفاعل مع الواقع الخارجي ،ويعمل هذا على تغيير الإنسان ،وباستمرار نضجه يتحسن تفاعله مع الواقع الأمر الذي يغير الإنسان مرة أخرى وهكذا.

وقد إعتقد فرويد أن النمو والتطور أشبه بعملية التفتح في البراعم ويمر فيها الإنسان بمراحل ترتبط فيها النوازع الغريزية بجزء من أجزاء الجسم التي يحصل منها المرء على اللذة . فوصف دورة حياة الإنسان بأوصاف جنسية ،وربط النمو النفسي بحل الصراعات التي تشخص كل مرحلة من مراحل الحياة . وأوضح فرويد أن حاجات الطفل إذا ما أشبعت بصورة زائدة فإن جانب من الشخصية يتوقف أو يعاق نموه إلى درجة ما، وإن هذه الإعاقة في النمو تمنع نمو الأساليب الاجتماعية الأكثر فعالية للتكيف.

كما يؤكد فرويد على أهمية التغيرات البايلوجية التي تحدث في المناطق الشبقية وتكون

Scanned with CamScanner